Artuklu Human and Social Science Journal

e-ISSN 2548-0545

ARTICLE

http://dergipark.gov.tr/itbhssj

آراء بديع الزمان سعيد النورسي في تأسيس السلم الاجتماعي

Mehmet AKBAŞ[1]

الملخص

بديع الزمان سعيد النورسي (1878-1960) شخصية قيادية اسلامية أثرت آرائه على المجتمع الإسلامي، وخصوصا في تركيا، وتزداد مع مرور الزمن. خلال الاثنين وثمانين سنة من عمره عاش بديع الزمان بين ميادن الحرب وغيابة السجن ومع ذلك لم ينتقم من سجانيه ولم يناد للانتقام قط بأي شكل من الأشكال. ولم يشجع أو يلتفت الى أي فكرة أو حركة قد تُؤدي إلى تفريق المسلمين وكسر شوكتهم. في بحثنا هذا سنقدم آراء النورسي عن السلم والألفة الاجتماعية بين المسلمين بعضهم البعض، وأيضا بين المسلمين وأتباع الأديان الأخرى. للنورسي العديد من الآراء في الإعتقادات المخالفة لأهل السنة أمثال الشيعة والعلوية وقد حاول من خلال آرائه أن لا يشعل لهيب الفتنة بين هذه الطوائف والمسلمين بل أن يركز على فكرة التعايش معهم وبحث عن طرق حل اشكاليات هذا التعددية في المجتمعات الاسلامية. كمنهج للسلم الاجتماعي ركز سعيد النورسي على فكرة "المعاملة الايجابية" التي تحتوي في منهجها على عدم استعمال العنف بين المسلمين وعدم التشدد واستخدام السلاح في ما بين المسلمين بعضهم البعض. مع التمسك بفكرة إصلاح المجتمع عن طريق الإرشاد والتبليغ وتربية الفرد المسلم. مع وجوب حل المشكلات الاجتماعية التي تنخر في جسد المجتمع المسلم والتي يرى أنها سبب الرذائل الاخلاقية والاضطرابات الاجتماعية. ولخصها في جملتين: "مالي أنا، دع الجائع يموت المهم ان أكون شبعاناً" و"اعمل انت وأنا آكل". وقدم الحل لهاتين المشكلتين المعضلتين في مؤسسة الزكاة للمعضلة الأولى وتحريم الربا للمعضلة الثانية. والتي رأى أنه إذا طبقتا فسيتعافى المجتمع المسلم من هذه الأمراض المعضلة ويتحقق السلم الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: سعيد النورسي، بديع الزمان، المجتمع، السلم، الحرب

Said Nursi'nin Toplumsal Barışa Dair Görüşleri

Özet

Bediüzzaman Said Nursi (1878-1960) Osmanlıdan Türkiye'ye tevarüs etmiş, yazdığı eserler ve ortaya koymuş olduğu görüşler nedeniyle günümüzde de tesiri giderek yayılan öncü bir şahsiyetidir. 82 yıl gibi bereketli bir ömür yaşamış olan Bediüzzaman, hayatını harp meydanlarında veya zindanlarda geçirmiştir. Hayatı boyunca maruz kaldığı zulümlere mukabil intikam peşinde koşmamış, Müslümanların vahdet ve ittihadını zedeleyecek hiçbir hareket ve görüşe iltifat etmemiştir. Araştırmamızda Bediüzzaman'ın, gerek Müslümanların kendi içinde ve gerekse Müslümanlar ile sair dinlerin müntesipleri arasında toplumsal uzlaşmayı sağlamaya yönelik görüşlerine yer verilecektir: Bediüzzaman, İslam tarihinin başlangıcı ile yaşıt diyebileceğimiz, zaman zaman kabuk bağlasa da, sürekli kanayan bir yara halinde bulunan Alevilik, Sünnilik, Şia ve Ehl-i beyt meselesi ile ilgili olarak, fitneyi alevlendirmeden, her türlü aşırılıktan uzak, vicdanlı bir hakimin hassasiyeti ile bir kitap hacmini tutacak genişlikte yorumlar yapmış ve çözüm yolları göstermiştir. Bediüzzaman, toplumsal barışı için sosyal ve ekonomik farklılıklara da dikkat çekmiş, cemiyetteki bütün rezil ahlakın ve isyanların nedeninin iki kelime olduğunu vurgulamıştır. Bunlardan biri; "Ben tok olduktan sonra başkası açlıktan ölürse ölsün bana ne." Diğeri de; "Sen çalış ben yiyeyim" dir. İslamiyet'in bu iki problemden birincisine "zekatın vücubu" diğerine de "ribanın nehyi" ile çözüm getirdiğine işaret etmektedir.

Anahtar Kelimeler: Said Nursi, Bediüzzaman, toplum, barış, savaş.

[1] Prof. Dr., Gaziantep Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, İslam Tarihi ve Sanatları, makbas72@hotmail.com
ORCID ID: 0000-0001-8216-0101

Received: 05.03.2018, Accepted: 17.05.2018

© 2018 by Mardin Artuklu University Faculty of Letters

وجوب النظر الى الاخرين بالمنظار الذي يجعل البعيد قريبا. إن المسلمين الذين اسسوا الروابط مع جميع الخلق في الإنسانية ومع سائر المخلوقات في الكون، لجديرون بأن يؤسسوا الروابط فيما بينهم وإلا فإن هنالك تناقضاً شديداً. في حياة المسلم النفسية بفضل الإيمان لا يوجد حس ينظر به إلى مخلوقات الله بنظرة أجنبية ولا حس تجريدي يجرد نفسه عن الخلق او يجرد الخلق عن نفسه. بفضل هذا الإيمان يرى المؤمن الكون كرسالات تشير إلى معان عميقة ويرى عالم الغيب مثل كون قد أبهج بالملائكة اللواتى سيتحدث معهم حيثما شاء. يفيد هذا المعنى بقوله: *"في الحقيقة الآلام كلها من الضلالة واللذات كلها من الإيمان."* تحت هذا العنوان يحكى طويلا عن الكونيات الإنسجامية المتناسقة، وعن المؤمن الذى يشعر هذا الانسجام بقلبه وضميره وعن لذة معنوية يذوقها المؤمن.[4]

لقد أدرك بديع الزمان الإختلافات الكونية، ويفسر هذا ناتجا من تجليات الأسماء الحسنى الإلهية او الآيات الإلهية. كما يرى في الاختلاف بين صهيل الحصان وتغنى العندليب جمال مع حكمة عميقة. نرى هذا الفهم عبر تأليفاته وخاصة في عنوان "الكلمة الثاني والعشرين" بشكل اطول. *الانسان* ها هي بعض الجمل التي تشير إلى هذا المعنى في كتاباته: *"غير ان الحسنى الاسماء تنوع ان الحسنى يرى الاسماء لجميع مظهرًا كان مهما الكائنات تنوع في الحال هو كما – ما حدٍ الى -لتنوع الانسان سببًا أصبح الانبياء شرائع التنوع هذا من نشأت قد بل الملائكة، عبادة واختلاف المتنوعة."*[5] كما *الاصفياء ومشارب المتفاوتة الاولياء وطرائق المختلفة* نرى في هذه السطور أن المسالك والمذاهب والطرق والاختلافات الأخرى كانت مادة ثرية. ويبدو ان هذا الفهم سيساعد في فكرة السلم الاجتماعي. وبالنسبة لرؤيته: فإن واحداً من واجبات المسلمين ومسؤولياتهم ان يعلّموا أوامر القرآن بنشر الحقائق الإسلامية وأن يمنعوا المنهيات متمسكا بمبدأ القرآن وهو "الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر." ولكن يجب أن ننجز هذه الوظيفة المقدسة على مقتضاه أصولا ومنهجا. عنى "العمل على مقتضى الحال". وهو أن نعرف متى سنعمل ومع من وكيف؟

على هذا المنوال يوضح بديع الزمان مسألة الجهاد الخارجي والداخلي عند تبليغ الإسلام إلى الاخرين. حيث له آراء عن مسألة الجهاد الخارجي والداخلي ويتحدث في هذا الموضوع بشكل مسهب. ويشير إلى هذه المسألة مبيناً الفرق بين الجهاد الخارجي والجهاد الداخلي. حيث يقول انه يقابل التعرض الخارجي بالقوة الفعلية. لأن اموال الأعداء واولادهم تقع في حكم الغنيمة، أما داخليا فالأمر ليس كذلك. في الداخل يجب أن تكون المعاملة إيجابيةً تقاوم أسباب الهدم والتدمير النفسي والروحي، ويعامل بسر معنوي مخلص. لأن الجهادين كليهما مختلف بعضها عن بعض. ففي زماننا هنا فرق عظيم بين الجهادين في الجانب المعنوي.[6] بعض الناس قد يرون أن فكرة (الجهادي المعنوي) في رسائل النور فيها استسلام بل حتى خوف. ولكن نرى أن بديع الزمان قد أدى واجبه في الجهاد الخارجي باستعمال السلاح ضد أعدائه الخارجيين.

من خلال تشكيل الكتائب المسلحة بنفسه ومحاربته كقائد مرابط على الثغور حيث أنه قد أسر على أيدي الروس. ونشر رسالة (الخطوات الستة) عند احتلال اسطنبول. وفي سطور هذه الرسالة استعمل كلمات قوية بأسلوب شديد مثل: "ابصقوا في وجوه الظالمين الذين ليس لهم حياء!"[7] "ويا ظالما أخسئ من الكلب ويا من تكلّب من الكلب."[8] كما يرى في هذه الأمثال عمله على مقتضى الحال وتصرفاته بالحكمة التي كانت من أهم أعماله طوال حياته. واما في موضوع الجهاد الداخلي فهو يقف عليها بموقف طبيب جراحي حساس. رأى عدم استعمال القوة الفعلية والعنف والشدة في هذا المجال. يقول في هذه الحال: *"فلو قام اهل الحق بضرب ذلك الموضوع*

آراء النورسي في تأسيس السلم الاجتماعي

في بحثنا هذا سنقدم آراء بديع الزمان عن تأسيس السلم الاجتماعي سواء أكان بين المسلمين أو بين المسلمين وأتباع الأديان الأخرى. فله آراء وتقييمات عن المواضع المتعلقة بالسلم والسلام الاجتماعي كمسألة الجهاد والمعاملة مع الآخرين، ومسألة الشيعة والسنة والعلويين، وموضوع الزكاة.

السلم الاجتماعي أحد أهم الضوابط الاجتماعية التي تطور الامم، وتقدمهم إلى الأمام. وأيضا ترتقي بأفراد هذه الأمم إلى تعايش إنسجامي راقٍ بينهم. بحيث يحب أفراد هذه الأمة بعضهم بعضاً ويتعارفون فيما بينهم من خلال القوميات المختلفة وكذلك اللغات والأفكار والاعتقادات. ولا يصف بعضهم بعضا بأنهم أجانب ولا يسميهم باسم "الآخرين". فنظرته إلى غيره تتمثل في أن كل افراد المجتمع الانساني يعودون إلى أصلٍ واحد. لقد وقف بديع الزمان على موضوع السلم الاجتماعي طويلاً. إنه أحد شهود عيان الذين وقفوا على أحداث مزقت الامة الإسلامية. و لهذا السبب خرج نداؤه بصوت عالٍ لتوحيد الامة الاسلامية.

لقد وضع – رحمه الله - الآراء المهمة عن القوميات واللغات والمذاهب والأديان المختلفة التي تبدو سببا للمنازعات الاجتماعية في كثير من البلاد. فهو يرى أن القوميات واللغات كلها آية من آيات الله. ولذا يقف -ههنا- على مسألة الاهتمام باللغة الكردية والمحافظة عليها وعلى ثقافتها وتعليمها. ولذلك طلب من السلطان عبد الحميد الثانى افتتاح المدارس لتعليم الأطفال الكرد بلغتهم الأم. وبالإضافة إلى هذا فقد أراد أن يفتتح جامعة يكون التدريس فيها باللغات الثلاث: العربية والتركية والكردية[2]. لقد كانت غايته من هذا العمل العظيم هو حصول التعارف والتعاون والسلم والسلام بين الشعوب والمجتمعات الإسلامية في منطقة الأناضول. ولقد اختار اسما جميلا ذا معنى لهذه الجامعة: هي جامعة الزهراء قرينة بجامعة الأزهر وعلى نموذجها. وبقي طوال حياته يناضل ويجادل دفاعاً عن فكره هذا وما تنازل عنه أبدا. إنه لم ينكر قوميته الكردية ولا لغته لأجل الفئة الحاكمة، ومع ذلك فإنه لم يدع إلى القومية التي تتعارض والمعتقدات الدينية. كما وله آراء وتقييمات على المسائل العلوية والسنية والشيعية التي أرهقت جميع الشعوب الإسلامية عبر التاريخ الإسلامي وأثقلت كاهلهم في منازعاتهم الداخلية. إنه ينظر لهذه المسائل بنظرة وسطية بعيدة عن الإفراط والتفريط، لذا رأى نفسه وكأنه قاض يحكم بما يمليه عليه ضميره الحي، وطرح لأجل هذا سبلاً وأفكارا تساعد في حل هذه المشاكل.

عندما ننظر إلى العالم الإنساني نرى انهم وحدة إنسانية، ولكن عندما ننظر نظرة عن قرب نرى أنها قد تشكلت من خلال قوميات مختلفة، ولكلٍ خصوصيته المذهبية والفكرية والجغرافية. وما حدوث المنازعات والحروب التي وقعت في العالم إلا نتيجةً لعدم تقبل مثل هذه الاختلافات والتي هي من سنن الله في الكون. ولهذا فإنه يمكننا القول: إن بديع الزمان يرى في هذه الإختلافات وسيلة تسهم في السلم الاجتماعي. فله آراء وأعمال صدرت لتحقيق السلم الاجتماعي بين افراد المجتمع. نجد هذه الآراء في تأليفه وكذلك من خلال الدراسات التي أُلفت عنه رحمه الله.

لقد رأى –رحمه الله– أن البشر جميعا يلتقون على مفهوم الأخوة التي هي القاسم المشترك بينهم فكلهم من خلق الله. يقول في هذا الصدد: *"إن الإيمان يؤسس لكل الأشياء أخوة حقيقية وترابطا واتصالا واتحادا. والكفر مثل البرودة يمزق الأشياء وتريها ممزقة ومتباينا بعضهم عن بعض. ولذلك لا يمكن أن ترى في روح المؤمن عداوة ولا غلا ولا توحشا. حتى إن للمؤمن وجهاً من وجوه الأخوة مع عدوه الكبير من جهة الإنسانية. أما في روح الكافر فعداوة وتمسك شديد واستسلام لميوله النفسية."*[3] إننا نفهم من هذا

---

[2] المناظرات نشر معهد رسائل النور ص.127

[3] رسائل النور، الاسيا الجديد للنشر اسطنبول 1996 مجلد 2، ص 1304

[4] الكلمات، الاسيا الجديد للنشر، ألمانيا، 1993، ص: 684،680

[5] ,ص. 144 جميع مؤلفات رسائل النور ، مجلد 1

[6] , Emirdağ Lahikası, s. 871-872

[7] Eski Said Eserleri, s. 783.

[8] Eski Said Eserleri, s. 453.

© 2018 by Mardin Artuklu University Faculty of Letters

علمي سيتقدمون إلى الأمام في هذه الساحة." [13] كما ويقول أيضا: *"إن البشرية في أواخر ايامها على الارض ستنساب الى العلوم، وتنصب الى الفنون، وستستمد كل قواها من العلوم والفنون فيتسلم العلم زمام الحكم ولما كان القرآن الكريم يسوق جزالة البيان وبلاغة الكلام مقدماً بالقوة ويكررهما كثيرًا، فكأنه يرمز الى ان البلاغة والجزالة في الكلام – وهما من أسطع العلوم والفنون – سيلبسان أزهى حللهما واروع صورهما في آخر الزمان، حتى يغدو الناس يستلهمون أمضى سلاحهم من جزالة البيان وسحره، ويستلمون أرهب قوتهم من بلاغة الاداء، وذلك عند بيان أفكارهم ومعتقداتهم لإقناع الاخرين بها، أو عند تنفيذ آرائهم وقراراتهم."* [14] ففي يومنا هذا الذى تطورت فيه وسائل الإتصال سيتقدم ويوفق اصحاب الأفكار والأزعام الذين يوضحون افكارهم ودعواتهم بشكل جميل ويسندونها بمسانيد قوية ويوصلونها بأسلوب حسن. كما يعبر سعيد النورسي بهذا الخصوص أن: *"الفوز على المتمدنين يتحقق بالإقناع وليس بالإجبار الذي يطبق على الذين لا يفهمون القول."* [15]

المسألة القومية (الكردية والتركية والعربية)

كما تمت الإشارة بأن سعيد النورسي هو عالم كردي الأصل ومع هذا قد ألف رسائله باللغة التركية. بفعله هذا اجتمع حوله كثير من الطلاب الأتراك. وأضحو عنده من اوائل طلابه. وبهذا الحال كونَّ إمتزاجا وإختلاطا كرديا وتركيا حول شخصيته وخدماته الدينية. كما و أدى إلى سلم اجتماعي قوي بين المسلمين الأكراد والأتراك في عهده. وقد وقف سعيد النورسي بعيدا عن السياسات القومية التي لعبت دورا مؤثرا في تمزيق الأمة الإسلامية.ولعب بشخصه دورا كبيرا في تدمير أفكار المعارضة والمخالفة بين الأكراد والأتراك. وحاول أن يكون موحدا بين هذه القوميات. ولم ير بين هاتين القوميتين اختلافا ولا فرقا قط. بل رآهما عضوين مختلفين يساند ويكمل بعضها بعضا في جسد واحد. وقد قال: *"الأتراك عقلنا، وأما نحن فقوتهم، جميعنا نكوّن إنسانا كاملا."* [16] ويعرّف هذا العالم الكردي، الأتراك كقوم شجاع حملوا راية الإسلام عبر العصور.[17] وتعريفه هذا قد شكل أساس الاتحاد الاسلامي من جهة روحية. ومع ذلك فقد درس باللغة العربية وألف بعض كتبه باللغة العربية[18] واهتم بهذه اللغة لكونها لغة الدين،[19] ويرى الامة العربية كأستاذ للأمة الإسلامية.[20] كما وان إلقاؤه لخطبته الشامية باللغة العربية في المسجد الأموي تشير إلى فكره أن الأمة العربية تتحمل عملية الاتحاد الإسلامي. ومن هنا نفهم أن نداءه يحتوي ويشمل جميع الشعوب الإسلامية الكردية والتركية والعربية ويرى أيضا أن الإسلام قد يُكون بينهم سلما اجتماعيا بارزا.

اما المسألة العلوية:

فهذه المسألة مسألة حساسة جدا وتحوي في ضمنها اسباب الانحلال بين المسلمين. ففي هذا الموضوع نرى لسعيد النورسي أراء ورسالات موحدة ووسيطة. فيكمن رأيه في هذا الموضوع بأن : *"العلويون الذين سلكوا طريق حب اهل البيت ولو أفرطوا فيها ولو صاروا رافضيين لايُرون كافرين ولا يكونون من الزنادقة."* رأيه هذا أدى إلى تليين افكار رديّة سنية على العلويين. ورده وتلعينه على مجزرة درسيم[21] أدى إلى تعاطف العلويين مع شخصه. بهذه المناسبة ألف كاتب علوي رواية تحت اسم: *في سبيل الحق لأعطوا خسارة بمعدل ثلاثين الى واحد. ولو قاموا باتباع القاعدة الظالمة المتمثلة بالمقابلة بالمثل وبطشوا بعشرين او ثلاثين شخصا مأخوذين بجريرة واحد أو اثنين من الظالمين لاقترفوا- باسم الحق وتحت شعاره- ظلما عظيما وشنيعا."* [9]

هنا نرى تقييمات وتوظيفات مهمة في موضوع الجهاد الداخلي. إن كان المعارضون بين أظهرنا لوجب علينا أن نعاملهم بدون شدة وعنف. المسلمون ليسوا من الذين يفعلون ما يشاؤن. هم مقيدون بمعايير القرآن والسنة ولا يعملون بدون القيود. عندما يقتل مئة نسمة زمن حرب داخلية من طرف شخص واحد فإنه لا يترتب الجزاء إلا على القاتل. و أيضا لا يترتب الجزاء على أهله وأقربائه. وغالبا ليس من الممكن ان يُعرف هذا القاتل المجرم ويعتقل. عندما نفعل بالعكس ونقتل مائة نسمة نقع في خطأ لا يقبله ديننا الذي ندافع عنه ونجاهد في سبيله. ففي الحوار الداخلي والمجادلة مع المخالفين عندما نستعمل العنف والشدة في سبيل تبليغ رسالتنا سنبوء بالفشل. ولذلك يقول النورسي يجب أن يكون جهادنا الداخلي ذا منهج إرشادي تبليغي مطلقا، ويرى هذا أمرا ضروريا قطعيا ويهتم بها غاية الإهتمام.

أما في موضوع الجهاد الخارجي فله آراء على أن شروط هذا الجهاد مختلفة عن الجهاد الداخلي. لأن الجهاد الخارجي قد يحتوى الشدة والقوة الفعلية والعنف. وحتى في هذا الحال تعد أموال العدو واولادهم غنيمة لنا. و يشير إلى فرق كبير بين الجهادين. عندما يلاحظ هذا الفرق المهم بين الجهادين نرى قيمته وتأثيره على السلم الاجتماعي. ومن هنا يجب أن نقول: الجهاد الداخلي يجب عليه ألا يفسد السلم المجتمعي. حتى يمكننا ان نستخدم هذه الحكمة في تأسيس السلم الاجتماعي. أيضا في موضوع الجهاد من أهم المسائل التي يقف عليها بديع الزمان موضوع الجهاد المادي والمعنوي. مهما كان فهمنا من الجهاد المادي جهادا خارجيا ومن الجهاد المعنوي جهادا داخليا قد يكون الجهاد الخارجي أيضا بإستخدام الوسائل المعنوية بسبب تغير الأزمان وتغير فهم الناس.[10]

عند تفسيره آية: "لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ"[11] يقول: *"في المستقبل حين تُقبل العلمانية لدى الحكومات سوف تكون النتيجة أن لا يجبر أي شخص على قبول دين أو فكر أو اعتقاد. ثم تكون حرية التعبير والإعتقاد تحت تحصين الحكومة ودستورها.* ويشير إلى أن الحكومات سوف تهتم بهذا الخصوص في المستقبل. يجب علينا ان ننتبه إلى ان رأيه هذا تثبيت منه فقط، ليس تمنن. ولكن في هذه المرحلة من الحرية سوف تكون الخدمات والشؤن الدينية موافقة للوضع الاجتماي الجديد أمرا ضروريا. ومن هنا ستبدأ مرحلة الجهاد المعنوي لتأصيل قوة الإيمان التحقيقي في نفوس الناس. في هذا الإطار يشير إلى النور القرآني الذي يبدي كمال الدين والحقائق الايمانية بهذه السطور: *"...في ذلك الوقت ستتحول الحكومة إلى الجمهورية العلمانية وفي مقابله سيتحقق جهاد معنوي بسيف الايمان التحقيقي. وسينبع نور يظهر البراهين القوية والكمال الديني من القرآن..."* [12]

نفهم من هذه السطور أن ليومنا هذا يستلزم نوعا من الجهاد المعنوي وتوضيح الحقائق الإيمانية لفهم الإنسان الحديث بمنهج عقلي مقنع. حيث يقول بديع الزمان *"إن في زماننا هذا كل اشكال الجهاد ستتحول إلى الجهاد المعنوي والناس سيُسندون أفكارهم وتصوراتهم إلى العلم وسيجدون منبع قوتهم في العلم. وخاصة الذين يوضحون دعوتهم بأسلوب أدبي جمالي*

---

[9] الشعاعات ، ص.464.
[10] الشعاعات ، ص 464، الكلمات ، ص .230
[11] 256 سورة البقرة، الاية،
[12] الشعاعات ، ص، 234
[13] الكلمات , |الاسيا الجديد للنشر230 .s .1993 Germany ,
[14] الكلمات، ص229-230.
[15] Eski Eserler, s. 51.
[16] الشعاعات ، الاسيا الجديد للنشر ، اسطنبول ، 2007 ، ص.424.
[17] الشعاعات، ص 424 ,سعيد النورسي
[18] الكلمات ، الاسيا الجديد ، ألمانيا 1993 ، ص.231 ،230 .
[19] Bediüzzaman Said Nursî, Eski Eserler, ص.127, 51 .
[20] الاثار البديعية ،ص.453
[21] فى السنة 1937عاشت العلويون فى محافظة درسيم مجزرة عظيمة من طرف الدولة التركية بالتحريق وبالقصف الجوية.

© 2018 by Mardin Artuklu University Faculty of Letters

ومن الموضوعات التي ينظر فيها بديع الزمان بنظرة فارقة عن الغير هي مسألة أهل الكتاب وخاصة الأرمن. هو يشدد على قوله عن على الاتفاق بين المسلمين وأهل الكتاب ضد الفكر الإلحادي التي كان يراها أكبر مرض في عصره. حتى يستلزم في هذا الموضوع الاتفاق مع اتباع الأديان الاخرى. وخصوصا يتحدث عن تعاون مع رهبان النصارى المتدينين في هذه المسألة. نداؤه لهذا التعاون يحتوي اتباع كل من يدخل ضمن كلمة أهل الكتاب. بالنسبة لرأيه يجب على كل الأديان أن تنحي المسائل الاختلافية إلى جنب وأن يجادلوا ويتعاملوا مع الآخرين بالتي هي أحسن.

وهنا نقطة مهمة يجب أن يُشدَد الكلام عليها أن هذا التعاون والحوار ليسا ضد أحزاب ولا اشخاص بل ضد الفكر الإلحادي.[26] ويفيد هذا بقول وجيز: *"إن اهل الإيمان ينبغي ان لا يكتفوا بالإتفاق مع اخوانهم من المسلمين بل يتفقوا مع رهبة النصارى وينصرفوا عن اختلافاتهم بينهم ولا يتنازعوا بهم. لأن الكفر المطلق يهاجم اهل الإيمان كلهم."* [27] فتقييماته وتوضيحاته عن أهل الكتاب وخاصة عن الأرمن لا تزال تبرق خلال السنين. وهذه الأفكار إلى هذا اليوم ما زالت تعجب الكثير من المفكرين. بعض النماذج منها:

مثلا عند تأويله آية "لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ "[28]، حين يجرّ البعض معنى الآية إلى التخاصم والعدوان، يبتعد هو عن هذا المعنى ولا يشارك فيه ولم يُأوله بمعنى *"عدم مشاركتهم في العلاقات الانسانية والمعاملات التجارية"* بل أولها بمعنى *"لا توادونهم في دينهم"* ويجيب عن السؤال: "حين نجد النهى في القرآن عن محبة مع النصارى و اليهود كيف أنتم تتخذونهم أولياء؟"[29] بأن: "*مسألة المحبة المنهية في القرآن متعلقة بالميل إلى النصارى و اليهود، كأن المسلمين يرغبون عن دين الإسلام. قد لا يُحَب رجل لذاته ربما يحب لأجل بعض صفاته وأفعاله. حيث إن كل واحد من صفات مسلم قد لا يُوافق الإسلام، كما كل واحد من صفات كافر قد لا يوافق الكفر."* [30] من هنا يمكننا أن نقول: من الممكن أن تكون لمسلم صفة كافر ولكافر صفة مسلم. كما يشير إلى آية تسمح للزواج مع نساء أهل الكتاب ويقول في هذا المجال: *"أن الاسلام أباح الزواج بالكتابية لذا إذا تزوج مسلم بكتابية فمن الطبيعي أن يحبها ويودها لنفسها، المقصود هنا ليس الولاء والمودة في الدين."* [31] هذا الحب متّجه إلى صفة نسائية ليس لدين الزوجة. ومن هنا ممكن أن نؤسس العلاقات المدنية والسياسية والاقتصادية مع اتباع الأديان الأخرى.[32]

فهو عند تأويله لهذه الآية يشير إلى المحيط الذي نزلت فيه ويتحدث عن بيئة يتعايش فيها المسلمون والنصارى واليهود معا. حيث انه في ذاك الزمان قد وقع إنقلاب ديني عظيم. وكل الأفكار والتحركات والأفعال والميول كانت بمحور ديني. بطبيعة الحال في ذاك الوقت في حين المعية والتقرب إلى النصارى واليهود كان سيؤدى إلى حال نفاقي. ولكن في عصرنا هذا قد وقع إنقلاب تمدني مادي وكنتيجةٍ لهذا الحال ركزت الأذهان على تقدم مادي والآن المخاطبون ليسوا من الذين يضعون الدين

[30] هنا يبين فكره بهذه الأقوال: *تقولون: "ما أصح الأقوال بحق عمه أبى طالب؟ الخواب: إن الشيعة قائلون بايمانه، اما أهل السنة فإن اكثرهم ليسوا قائلين بايمانه. ولكن الذي ورد الى قلبي هو الآتى: ان ابا طالب كان يحب شخص الرسول ص. حبا خالصا جادا. يحب ذاته ورسالته. فلا شك ان محبته المخلصة جدا وشفقته القوية لشخص الرسول ص. لا تذهب هباءً منثورا، ولا تضيع عند الله. نعم ان ابا طالب الذي أحب حبيب رب العالمين حبا خالصا وحماه من الاعداء واظهر موالاته له، حتى لو صار الى جهنم لعدم اظاره ايمانا مقبولا –خجلا وعصبية قومية وامثالها من المشاعر وليس عنادا وانكارا- فإن الله سبحانه قادر على ان يخلق جنة خاصة به فى جهنم ثوابا لحسناته، ويبدل جهنمه الخالصة الى جنة خاصة، مثل ما يخلق احيانا ربيعا زاهيا فى الشتاء القارس، ومثل ما يحول السجن الضيق – برؤيا يراها بعضهم – الى قصر منيف."*
المكتوبات ، ص، 58 ، 657

[31] Emirdağ Lahikası, s. 353.

[32] سورة المائدة، الاية 51

"الدرويش الأخير". وفي هذا الكتاب يحكي عن حياة بديع الزمان.[22] وتأليف هذا الكتاب من جانب شخص علوي في الحقيقة أمر مهم للغاية. لأن أكثر العلويين في تركيا ابتعدوا من الحياة الاسلامية وثقافتها. ولذلك تأليف كتاب يدفع عن أرآء سعيد النورسي سيعطى فرصة تعلم افكار هذا العالم الكبير بين أفراد الطائفة العلوية وربما بهذه الفرصة سيتعلم العلويين أراء الاسلام عن السلم الاجتماعي. فبديع الزمان ينادي العلويين لأن يصححوا نظرتهم وافكارهم عن السنة وأن يكونوا سلميين ويرى أنه من الواجب عليهم أيضا أن يكونوا مطلعين على الكائدين الذين ينتظرون لإشعال نار الداخلية بين العلويين و السنة. كما ويلقي خطابا إلى الطرفين قائلا:

"فيا أهل الحق الذين هم أهل السنة والجماعة!

ويا أهل الشيعة الذين اتخذتم محبة اهل البيت مسلكا لكم!

ارفعوا فورا هذا النزاع فيما بينكم، هذا النزاع الذي لا معنى له ولا حقيقة فيه، وهو باطل ومضر في الوقت نفسه. وإن لم تزيلوا هذا النزاع فان الزندقة الحاكمة الآن حكما قويا تستغل احدكما ضد الآخر وتستعمله أداة لإفناء الآخر، ومن بعد افنائه تحطم تلك الاداة أيضا. فيلزمكم نبذ المسائل الجزئية التي تثير النزاع، لأنكم اهل التوحيد بينكم مئات الروابط المقدسة الداعية الى الأخوة والإتحاد." [23]

وبهذا يقدم بعض الخصائص المشتركة التي تأدي الى المحبة بين الطرفين مثل حب أهل البيت وعلي (رضي الله عنه) ويشير إلى أن هذه الخصوصيات نقاط موحدة لدى المجتمعات المسلمة. ويرى أنه من الواجب لكلا الطرفين أن يجتمعوا حول هذه الأفكار ويقول: "ربما السُنة يحبون عليا (رضي الله عنه) أكثر من حب العلويين له والسنة يقولون اسم علي (رضي الله عنه) بكل دعواتهم وخطبهم بشكل يليق بشرفه. بعد كل هذه التوضيحات يمكننا أن نقول إن في التقييمات التي صدرت في رسائل النور سيجد كلا الطرفين سنيا كان أو علويا مساندة مشتركة توصلهم إلى سلم اجتماعي ضروري. وإيضاحات الرسائل تشير إلى توحيد الصفوف بين الطرفين. كما نرى ان هذه الايضاحات لها صوت كبير تنادى إلى سلم اجتماعي بين هذين الطرفين المهمين.

مسألة الشيعة وأهل الكتاب:

كما رأينا في المسألة العلوية وتقديمه لموضوع حب أهل البيت والتركيز على هذا الحب والحديث عنه كنقطة مشتركة في مسألة الشيعة. ويلقي بعض الايضاحات المعقولة في هذا الموضوع. وقبوله بالجوشن[24] على أنه مروي بالسند لأهل البيت وتأويلاته اللطيفة عن حال أبي طالب في الآخرة[25] وخاصة إرتباط رسائل النور بعلي (رضي الله عنه) بإرتباط معنوي تشير إلى محاولته لكسر الحدة بين الشيعة والسنة.

[22] سعيد النورسي, Emirdağ Lahikası, الاسيا الجديد للنشر, İstanbul 2007, ص.374 .

[23] اللمعات ،ص،32

[24] هي أوراد الذكر والدعاء مروية عن اهل البيت.

[25] حتى آخر عمره حاول لافتتاح مدرسة الزهراء كجامعة. ولكن لم يتمكن على النجاح لهذا العمل. لغة التعليم كان سيكون بالعربية والتركية والكردية.
المناظرات ،ص،301

[26] الخطبة الشامية ، الاسيا الجديد للنشر ، اسطنبول 2000، ص، 21

[27] Emirdağ Lahikası, s. 353.

[28] "Bediüzzaman'a Göre Dersim İsyan ve Tenkili" راجع للتقييما الى الموقع: www.h.yilmaz.net/arsiv/item/340

[29] Metin Aktaş, Son Derviş, Alternatif Düşünce Yayınevi, İstanbul 2009, s. 605.

وقد حارب بديع الزمان ضد عصابات الأرمن وفي حال الحرب صار حاميا لأطفال ونساء الأرمن. وطلب إستفادة الأرمن من الملكية الدستورية وطلب من المسؤولين أن يحققوا المساواة أمام العدالة بين كل الشعب، وأشار إلى ضرورية التعاون. ولم ير الإختلافات الإعتقادية مانعة أمام التعاون والمناسبات التمدنية. بهذه الأرآء العالية سعيد النورسي صار من أكبر المدافعين عن حرية التعبير ومن أعظم المؤسسين للسلم الاجتماعي في هذا العصر.

وهو يقف أيضا على اهمية مؤسسة الزكاة كأحد مقومات السلم الاجتماعي، يرى الزكاة جسرا بين الأغنياء والفقراء. وألقى القول الشديد على الذين يضيعون الزكاة ولا يهتمون امر الأفراد الفقراء في المجتمع المسلم. مع وجوب حل المشكلات الاجتماعية التي تنخر في جسد المجتمع المسلم والتي يرى أنها سبب الرذائل الاخلاقية والاضطرابات الاجتماعية. ولخصها في جملتين قرائها من حال المجتمع في زمانه: *"مالى أنا، دع الجائع يموت المهم ان أكون شبعاناً"* و*"اعمل انت وأنا آكل"*. وقدم الحل لهاتين المشكلتين المعضلتين في مؤسسة الزكاة للمعضلة الأولى وتحريم الربا للمعضلة الثانية. والتي رأى أنه إذا طبقتا فسيتعافى المجتمع المسلم من هذه الأمراض المعضلة ويتحقق السلم الاجتماعي.

عليهم هنا يظهر غضبه للذين يجتنبون عن إتيان الزكاة، هكذا يقول: *"أيعز من وليحصن بركة المال ليزداد اياهم اعطاه الذي الله مال من التصدق أو العشر بمقدار فالزكاة مالكه؟ على بالسوء الدعاء ومن الفقراء، حسد يهربوا حتى ثقيلا أمرًا أتعد فقرائهم على والتصدق بها اربعين، من واحد جدًا واضح فهو تكذيبهم، على الجواب حتى يستحقون لا ام الاسلام؟ من* وكما نرى ان الزكاة كجسر [41]*الاجابة" لا التأديب يستحقون بل جدًا وتافه* يأدى الى الحب والألفة بين الفقراء والأغنياء ولذلك هو إهتم بتشغيل مؤسسة الزكاة في المجتمع المسلم.

الخاتمة:

في حياته أم في رسائله مازال قد رأى الاختلافات الاجتماعية كغنى للمجتمعات الإسلامية. وما زال قدم إلى الأمام صفات الإسلام التصالحية. ومع ذلك نرى شخصيته وخدماته العظيمة كجسر ومسند مشترك يوصل كل الشعوب المسلمة؛ الكردية والتركية والعربية إلى السلم الاجتماعي. كذلك رسائل النور قَدمت طرق للتواصل للبعد عن النزاعات بين المذاهب المختلفة كالشيعة والسنة والعلوية. ومازال يركز عبر حياته على نقاط الاتفاق لا وراء الاختلافات. ومع ذلك فقد قيّم الاختلافات الاجتماعية كتجليات مختلفة لأسماء الله الحسنى. وهو بأفكاره هذه صار مثل الميناء الذي قد يرسو عليه كل الأطراف. فمقوّمات السِلم الاجتماعي لدى هذا العالم العثماني قد تشكلت على: التركيز على الموضوعات الجامعة، وبحث عن الحوار البنّاء لتجسيد السلم والسلام في المجتمع، والتعايش السلمي الديني والسياسي مع الآخرين، وضمان الحريات العامّة وخصوصاً حرية التعبير.

في المركز. ولذ الإستفادة من تكنولوجياتهم والمحاولة لتأسيس العلاقات التمدنية معهم ليست من المنهيات القرآنية.[33] ومع ذلك يقول النورسي: *"ليس أمرا ضروريا تخليط الأمور الدينية بأمور المعاملات الإنسانية."* [34] ومن المكن أن نفهم من هذا أن الكيان الاعتقادي الديني لا يستلزم الخلط مع كياننا البشرية في كل الأوقات. ولهذا يجب علينا أن نعترف بالأخرين كما هُم.

المسألة الكردية في نظر النورسى:

بدأ بديع الزمان بالسفر إلى كردستان في سنة 1911 ليوضح لعشائر الأكراد فكرة الملكية الدستورية. فقد ألف كتابا تحت اسم "المناظرات" يحتوي الأسئلة التي وجهت إليه وأجوبته خلا سفره هذا. وبعض هذه الأسئلة كانت متعلقة بأهل الكتاب والأرمن. وإحدى هذه الأسئلة كانت: *"نحن كيف نكون متساوين بغير المسلمين؟"* عند جوابه لهذا السؤال قال: *"إن المساواة ليست بالشرف والفضيلة بل هي بالحقوق والعدالة. وأما الحقوق فترى المساواة بين السيد والعبد."* ويذكر حيث إن العدالة الإسلامية تنهى عن وطء أي مخلوق بدون سبب ولو كان نملة. إذن كذلك الدين كيف يهمل حقوق الناس والعدالة؟ فيما يتعلق برئيه هذا يقدم بعض الأمثلة كمسألة وقعت بين الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ويهودي، وأيضا مثال كذلك بين صلاح الدين الأيوبي ونصراني.[35]

ويوضح أيضا في المناظرات عن حقوق الذميين الأرمن ويُبين أن بسبب التطبيقات الإستبدادية السيئة تنحيت حقوق الذميين في اواخر عهد العثمانيين. حينما هو بذاته حاول أن يعوض خسائر هذا الحال فلم يستطع للنجاح ولم يجد في نفسه طاقة لهذا الأمر ولذلك نقّد نفسه. بديع الزمان كان ينظر إلى أرمن ذلك العصر بنظرة أنهم ذميون معاهدون يعنى المواطنين لهم التكفّلات كما كان لهم حقوق الذمة.[36]

كان يقول للذين يرون الأرمن *"بأنهم اعداء وخونة ولهذا ليس من الممكن أن نكون معهم متصاحبين"*، فعارض هذا الرأي بقوله: *"أنا أقول بشكل قطعي أن سلامة هذا الشعب – بقصد الشعب المسلم الكردي والتركي- مربوط بأن يكونوا متفقين ومتصاحبين مع الارمن."* [37] وبعد قوله هذا أراد أن يحافظ هذه السلامة ومأأراد أن تُصيّر هذه السلامة والصداقة إلى التذلل. وقال في هذا الصدد: *"ترحيب بيد المعاونة مختلفة عن تقبيل يد العداوة."* [38]

بديع الزمان عند الحوار مع عشائر الأكراد يتحدث عن استحالة قطع دابر شعب الأرمن حتى ولو كانت اية عشيرة على الارض. ويعطى عشيرة عمر دلان مثالا في هذا الموضوع. هذه العشيرة قد حافظ على كيانها منذ ألف عام.[39] من المعلوم أن الاكراد تعايشوا مع الأرمن أكثر من الفين سنة حتى نهاية سقوط الدولة العثمانية.

حين ندائه للأكراد يشير إلى أن يقطعوا دابر الإختلافات بينهم وأن يتمسكوا بسلاح العقل وفكر الأمة والترقية وبالميل إلى العدالة. وان يتخذوا بهذه الأوصاف التي تفوق بها الأرمن. يرى في هذا العصر طريق التفوق في الغلبة على الجهل والإختلافات الداخلية والفقر. التفوق في رأيه ليس بالسيف. والسيف سيعود على صاحبه وسيضر إليه ولذلك التعاون أسلم طريق لقضاء على هذا الحال.[40] وخاصة يرى النجاح للأكراد في هذه النقاط التي عُدت أعلاه.

---

[33] المناظرات، ص، 170

[34] المناظرات، ص، 172، 171

[35] سورة المائدة: الآية:5.
(الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

[36] المناظرات، ص، 164

[37] المناظرات، ص، 165

[38] Eski Said Dönemi Eserleri, الاسيا الجديد للنشر İstanbul , 2009, s. 450.

[39] المناظرات ،ص،166

[40] المناظرات،ص، 160 ، 161

[41] Bediüzzaman Said Nursî, Sözler, p. 392.

© 2018 by Mardin Artuklu University Faculty of Letters

REFERENCES(المراجع)

Aktaş, Metin, Son Derviş, Alternatif Düşünce Yayınevi, İstanbul 2009.

"Bediüzzaman'a Göre Dersim İsyan ve Tenkili" www.h.yilmaz.net/arsiv/item/340: Erişim tarihi: 02/12/2017.

الآثار البديعية, بديع الزمان سعيد النورسى, İstanbul 2006.

……., Emirdağ Lahikası, الاسيا الجديد للنشر, İstanbul 2007.

……., Eski Said Dönemi Eserleri, الاسيا الجديد للنشر, İstanbul 2009.

……., الخطبة الشامية, الاسيا الجديد للنشر, İstanbul 2000.

……., اللمعات, www.risaleinurenstitusu.com. İstanbul 2006. Erişim tarihi: 11/12/2017.

……., الكمتوبات, الاسيا الجديد للنشر, İstanbul 2009.

……., المناظرات, İstanbul 2006.

……., رسائل النور, I-V, الاسيا الجديد للنشر, İstanbul 1996.

……., الكلمات, الاسيا الجديد للنشر, ألمانيا، 1993.

……., الشعاعات, الاسيا الجديد للنشر, İstanbul 2007.

© 2018 by Mardin Artuklu University Faculty of Letters